



اسمحي لي يا صاحبة الجلالة ، أن أهمس في أذنك هذا العتب الصادق ...

ففي ضمير الأحرار كان بعض العتب عليك ، ولكنك - كعادتك - كالفرس الأصيل ، لا يَضِيرُهَا بعضُ التأخر في بداية السَّباق ،
ليقينٍ منها أنَّ المثابرةَ والجِدَّ المتواصل ، يُؤتي أكله في نهاية المضمار . . .
وهكذا كنتِ يا حلب الشهباء ، فما إن بادرت حتى كان لك قصب السبق في هذه الثورة المباركة .

فقد حققت في وقت قصير ، ما كان مأمولاً منك ، فكانت انتفاضتك مفصلاً حقيقياً في مسار الثورة ، وكنت معلماً بارزاً من معالمها ، حيث دعمت المدن الثائرة ، ووقفت بجدارة لتنافحي عن الحياض كما فعلت أخواتك من قبل ، فأخذت زمام المبادرة في غضون أيام قليلة ..

أجل يا حلب الأصالة والشموخ والإباء ، يا معقل الرعيل الأول من الثوار في ثمانينيات القرن الماضي ، يا من قدمت فلذات كبذك طعمة للسجون والغربة تارةً ، وقرابين فداء في ساحات المواجهة والشرف تارة أخرى ، فمعدنك الأصيل لا يتغير ، ودورك الريادي محفوظٌ لك ، وليس لأحد أن يحرف مساره ...

أجل يا حاضرة الحضارة منذ الأزل ، ألم تكوني معبر نبي الله إبراهيم - عليه السلام - إلى الأرض المقدسة ، وكان اسمكِ منحة كريمة منه (حلب الشهباء) ، ألم تكوني أمَّ الثغور عبر الأزمان والعصور ؟

فمن منا لا يذكر سيف الدولة الحمداني وصراعه مع الروم !؟

ألم تكوني قلعة الصمود والمواجهة عبر التاريخ بامتياز ؟

فما أسماء أبوابك السبعة إلا شاهد على ذلك . . باب إنطاكية . . باب قنسرين . . باب النيرب . . باب الحديد . . باب الجنائن . . باب الفرّج . . باب النصر . . أجل يا حلب الشهباء يا رمز البطولة والكرامة ، وما عساي أن أقول فيك ؟!

ألم تكوني بارّة بالقائد العظيم صلاح الدين ، يوم أعددت منبر المسجد الأقصى ، هدية ليوم الفتح في حطين ، والنصر المبين . . ألم تكوني جوهرة المدائن من سالف الزمن ؟!

ففيك المعالم الأموية . . والمملوكية . . والعثمانية . . فأني صوبت بصرك تجد الشواهد . . فهذا الجامع ينبيك عن أتقياء صالحين كانوا فيه ، وذاك السوق ينبيك عن أنبل التجار وأصدقهم ، وهذه المدرسة تخبرك عن علماء ثقة تخرجوا فيها ، وذلك القصر ينبيك عن حاكم من الحكام الشرفاء الذين قاموا على خدمة شعبك المعطاء . . أجل يا أم العراقة والأصالة ، يا أم القدود الحلبية ، والأكلات الشهية ، والأصوات الندية ، والسواعد الفتية ، ها أنت تتصدرين مشهد الكفاح والنضال ، وتخوضين مع أخواتك - معركة الشرف والحرية ، ضد هذا الطاغية المجرم ، الذي ملأ - ومن قبله والده الهالك - ملأ الأرض ظلماً وجوراً ، فقتل العباد ، وخرّب البلاد ، فعل ما لم يفعله هولاءكو ببغداد ، لقد أظهر في الأرض الفساد ، أجل يا حلب الشهباء ، يا أم الأبطال والشرفاء ، لقد أخذت دورك في ركب معركة النصر والتمكين ، لهذا الشعب الأبّي العظيم ، الذي رفض الضيم والقهر والذل والمهانة ، وقف في وجه السفاح الحاقد الفاجر ، قال له : لا ، وألف لا.. قال له : كفى ظلماً . . كفى قهراً . . كفى استخفافاً بهذا الشعب العظيم . .

كفى لعباً بمقدراته . .

كفى نهياً لخيراته . . كفى . . كفى . .

فحققت لك الريادة في تواضع . .

والصدارة دون عجب . .

وإلى لقاء قريب في ساحة الجابري ، والجامع الأموي ، في السبع بحرات ، في سوق المدينة ، في باب المقام ، فوق قلعتك السماء . . عندما تعانق أغصان الزيتون والغار أقواس النصر.. وتعلو أهازيج الفرّج، لتملأ الأرجاء ، وتعود البسمة لسورية الشموخ الإباء ، وما ذلك على الله بعزيز . . وإن غداً لناظره قريب.

المصدر: رابطة أدباء الشام

المصادر: